

نفحات القرآن

[30] جمع الآيات وتفسيرها لماذا نبدأ فقط باسم الله؟ في الآية الاولى (بسم الله الرحمن الرحيم) التي تصدرت كل سور القرآن (ما عدا سورة براءة) يعني نعلمكم ان تبدأوا عملكم باسم الله الرحمن الرحيم وتستعينوا به في اداء عملكم وتنفيذ خطلكم(1). إن أعمالنا مهما تكن فهي فانية زائلة وصغيرة محدودة، أما عندما نربطها بتلك الذات القدسية الباقية الخالدة التي لا حد لها ولا نهاية، فانها ستصطبغ بصبغته وتستلهم من عظمته وازليته. قوتنا مهما تكن فهي ضعيفة لكن عندما ترتبط تلك القطرات بالبحار العظيمة للقدرة الالهية فانه ستجد العظمة وتكتسب روحاً جديدة وهذا كله رمز بسم الله في بداية كل عمل. * * * في الآية الثانية كلام عن خطاب جبرئيل الأمين في بداية البعثة للنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما احتضن النبي وضمه وقال ((إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)). وبهذا فقد بدأ جبرئيل منهاج رسالته عند بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باسم الله. * * *

_____ 1 - البعض يعتقد أن هناك جملة محذوفة وهي (ابتداءً)، والبعض قال هي (استعينُ)، نعم في صورة كون الجملة عن الله سبحانه (كما في جميع السور عدا الحمد) فحينئذ يتعين المعنى الاول ولكن في خصوص سورة الحمد حيث ان الجملة تعبير عن لسان العباد فيكون فيها المعنى الأول أو الثاني أو كلاهما وعلى هذا فان (ب) في بسم الله اما بمعنى الاستعانة او بمعنى الابتداء (تأمل جيداً).